



## كُراسة مساعدة لتعليم التاريخ بالوسط الدرزي 12 سنة تعليمية

חוברת למידה היסטוריה לדרוזים 12 שנ"ל

2020-2021

تصوير: حنان سليمان

## تاريخ الدروز في القرون الوسطى

### العهد الفاطميّ

يستمدّ الفاطميون لقبهم من فاطمة بنت الرسول، ولدت في مكة سنة 608م، والدتها خديجة وزوجها علي بن أبي طالب، لها مكانة خاصّة عند الشّيعّة والإسماعيليّة والدروز. توفيت بعد عام من وفاة والدها. ادّعى الخلفاء الفاطميون أنّهم من نسلها لذلك سميت الدّولة الفاطميّة على اسمها الدّولة الفاطميّة. كما يدعون انتسابهم لأهل البيت عن طريق الإمام السابع إسماعيل بن جعفر الصادق، ومنه جاءت الطائفة الإسماعيليّة.

يفضّل أغلب علماء السنّة أن يطلق عليهم لقب "العبيديون" نسبةً إلى جدّهم عبيد الله المهدي.

نشأت الدّولة الفاطميّة في فترة عبيد الله المهدي وهو المؤسس الأوّل للخلافة الفاطميّة، أصله من مدينة سلميّة في شمال سوريا. بدأ بنشر الدّعوة سرّاً في سوريا ولكن سرعان مل علم به العبّاسيون فطردوه ولاحقوه، عندها أرسل داعياً واحداً إلى اليمن والآخر وهو أبو عبد الله الشّيعيّ إلى تونس، فكان النّجاح الأكبر في تونس، أصله من صنعاء، وأصبح داعياً للإسماعيليّة ونجح في نيل تأييد القبائل البربريّة، وكسب مؤيدين في شمال أفريقيا، كان نجاح أبو عبد الله الشّيعيّ الباهر حافزاً لعبيد الله المهدي لمغادرة مقرّ الإسماعيليّة في سلميّة، حيث تخفّى بملابس تاجر ونجح في الانضمام إليه، ولكن أمره انكشف فدخل السّجن، وبقي هناك حتّى أنقذه أبو عبد الله الشّيعيّ الذي استطاع القضاء على دولة الأغالبة (حكّام شمال أفريقيا)، وهذا مهّد الطّريق لنشر الدّعوة الإسماعيليّة التي تقبلها الكثير من سكّان المنطقة وعندها أعلنوا عن قيام الدّولة الفاطميّة التي تشمل جميع مناطق شمال أفريقيا.

العوامل التي ساعدت على قيام الدّولة الفاطميّة:

1. ضعف الدّولة العبّاسيّة، وعدم مقدرتها في السّيطرة على الأوضاع الدّاخلية في الأقاليم البعيدة عن مركز الخلافة في بغداد.
2. انشغال حكّام أفريقيا (الأغالبة) بالأمر الهامشيّة، حيث أهمل هؤلاء شؤون الحكم مما سهّل كسرهم.
3. شخصيّة عبيد الله المهدي الذي كان يتمتّع بالصّفات القياديّة والإداريّة والدينيّة التي أهلت له ليكن حاكماً على الدّولة الفاطميّة.
4. ضعف الإيمان عند القبائل البربريّة في شمال أفريقيا وحقدهم على العبّاسيين، مما سهّل على كسر عقيدتهم.

## الخلفاء الفاطميّون

حكم الدّولة الفاطميّة التي عاشت من سنة 909م – 1171م 14 خليفة فاطميّ، أوّلهم عبيد الله المهديّ وآخرهم العاضد لدين الله الفاطميّ.

\*\* الخليفة عبيد الله المهديّ: ولد عام 873م في مدينة سلميّة ، وهو آخر إمام في دور السّتر، وهو مؤسس الدّولة الفاطميّة. هو رجل قيادي وإداري كبير، توفي في المدينة التي سميت على اسمه مدينة المهديّة في تونس عام 934م، نقل الحكم بالوراثة إلى أولاده وأحفاده من بعده.

قسّم المؤرخون مدّة حكمه إلى ثلاث مراحل أساسيّة على التّحوّ التّالي:

1. من سنة 902-909م: وكانت هذه المرحلة قبل الإعلان عن قيام الدّولة الفاطميّة، وقد قام المهدي في هذه الفترة بمواجهة الصّعوبات والتّحدّيات التي وقعت في طريقه، منها:
  - أ. قضى على دولة الأغالية.
  - ب. حارب القبائل المتمرّدة في شمال أفريقيا، والتي شكّلت خطرًا على حكمه.
  - ت. احتلّ جزيرة صقلية في البحر المتوسّط، واتخاذها قاعدة لأسطوله العسكري.
2. من سنة 909-913م: في هذه المرحلة قام المهدي الآتي:
  - أ. تخلّص من أبي عبد الله الشيعي لأنّه بدأ ينافسه على الحكم وذلك عام 911م.
  - ب. عين كبار الموظفين وقادة الجيش من القبائل البربريّة الموالية له.
  - ت. ركّز الصّلاحيّات بيده وأبدى قدرته في السّيطرة على الأمور.
3. من سنة 913-921م: في هذه المرحلة واجه المهدي الكثير من الصّعوبات والثّورات التي قامت في كلّ من صقلية والمغرب، وقد استطاع المهدي أن يسحق هذه الثّورات وأن يعيد الهدوء إلى دولته. بعد عام 921م تفرّغ المهدي للعمل والبناء والتّطوير، ويمكن تلخيص أعماله بما يلي:
  1. أقام مدينة المهديّة في تونس والتي سميت على اسمه وقد دفن فيها.
  2. أقام المساجد والمدارس والخانات.
  3. بنى أسطول تجاري وعسكري، أقام جيشًا قويًّا، حاول احتلال مصر ثلاث مرّات لكنّه فشل.
  4. احتلّ جزيرة صقلية وأجزاء من جنوب إيطاليا.

**\*\* الخليفة القائم بأمر الله (934-946م):** في عهده نشبت ثورات عديدة من قبل البرابرة والمغاربة والخوارج، ومن أعنف الثورات التي قامت كانت ثورة أبا يزيد بن مخلد الخارجي، وقد فشل القائم في إخمادها، بالإضافة إلى ذلك حارب القائم القراصنة في البحر المتوسط؛ واحتل مدينة جنوا في إيطاليا.

**\*\* الخليفة المنصور بالله (946-953م):** اشتهر المنصور بالشجاعة والبلاغة وفصاحة اللسان، وكان متبحراً في أمور الفلسفة. من أهم أعماله بناء مدينة المنصورية في تونس، والتي سماها على اسمه؛ واتخذها عاصمة له، كما قضى المنصور على ثورة أبي يزيد.

**\*\* الخليفة المعز لدين الله الفاطمي (953-975م):** ولد في المهديّة، استلم الحكم بعد وفاة والده المنصور، كان مثقفاً وتعلّم عدّة لغات كالإيطاليّة واليونانيّة ولغة البرابرة. في عهده توسّعت حدود الدّولة الفاطميّة بشكلٍ ملموس ويمكننا أن نلخص أعماله بما يلي:

1. احتلال مصر من يد الإخشيديين (السلالة الإخشيدية حكمت مصر من قبل العبّاسيين).
  2. بنى مدينة جديدة سماها القاهرة؛ واتخذها عاصمة الدّولة الفاطميّة.
  3. بنى جامع الأزهر.
  4. حارب القرامطة الذين ثاروا على الفاطميين في بلاد الشّام.
  5. حارب الأسطول الرّوميّ في البحر المتوسّط.
  6. استمرّ في نشر الدّعوة الإسماعيليّة بواسطة الدّعاة والجوامع والمدارس التي أقيمت لهذا الغرض.
  7. اهتمّ في الأمور الزراعيّة، فنظّم الريّ وعالج مشكلة فيضان النيل.
  8. جعل مدينة القاهرة مركزاً سياسياً وثقافياً وعلمياً ينافس عاصمة العبّاسيين وقرطبة في الأندلس.
- أهميّة مصر بالنّسبة للفاطميين:

لقد حاول جميع خلفاء الدولة الفاطميّة احتلال مصر منذ عهد عبّيد الله المهدي، ولكن دون جدوى حتّى تمّ ذلك في عهد المعزّ. وترجع أهميّة هذا البلد بالنّسبة للفاطميين إلى ما يلي:

1. مصر لها عمق حضاري وتربوي، وتصلح لأن تكون مركز الدّولة الفاطميّة، يوجد بها الأهرامات والأثار التّاريخيّة العديدة.
2. مصر بلاد غنيّة في حينه، فيوجد بها نهر النيل والأراضي الصّالحة للزّراعة.
3. موقع مصر الاستراتيجي، فهي تقع على مفترق طرق هامّ يربط بين أفريقيا وآسيا؛ بالإضافة إلى كونها بلدًا على شاطئ المتوسط.

العوامل التي ساعدت المعزّ على احتلال مصر:

1. موت كافور الإخشيدي حاكم مصر وانتشار الفوضى بعد موته.
  2. ضعف سلّطة العبّاسيون في تلك الفترة.
  3. نقمة السّكان في مصر على الحكم العبّاسي بسبب الضّرائب الباهظة والمعاملة السيّئة.
  4. تأييد شيعة مصر للفاطميين.
  5. شخصيّة قائد جيوش المعزّ "جوهـر الصّقلي" الذي تولّى قيادة الحملة على مصر.
- سير الحملة على مصر:

عيّن المعزّ جوهـر الصّقلي قائداً للحملة على مصر، وقد خرج جوهـر الصّقلي عام 969م على رأس الفرقة العسكريّة، ووصلت هذه الحملة إلى الإسكندريّة واحتلّها دون مقاومة تُذكر، واصلت سيرها باتجاه الفسطاط وهي القاهرة القديمة واحتلّها دون مقاومة. ومن هنا أرسل الصّقلي قاداته إلى سائر أنحاء مصر؛ واحتلّوا هذا البلد من أيدي العبّاسيين، وبتعليمات من المعزّ قام جوهـر الصّقلي ببناء مدينة جديدة سمّاها القاهرة حتّى تقهر العبّاسيين أو هناك من يقول على اسم النجم قاهر الفلك (المريخ)، وبعد ذلك طلب من المعزّ أن يأتي إلى القاهرة عاصمة مصر حتّى يومنا هذا، وتعتبر أهمّ مدينة في مصر والعالم العربيّ وتعتبر أيضاً من أكبر دول العالم وأكثرها اكتظاظاً بالسّكان، وتعاين اليوم من مشاكل عديدة منها تلوث البيئة.

**\*\* الخليفة العزيز بالله (975-996م):** استلم الحكم بعد والده المعزّ وكان كوالده من ناحية الشّخصيّة والصفّات، فقد كان شجاعاً وكريمًا ومتسامحًا ومثقفًا ومحبًا للعلم. في عهده وصلت الدّولة الفاطميّة إلى حدّ كبير من القوّة والتّفوذ في المجالات المختلفة. وكانت أعماله تتلخّص بالتّالي:

1. في المجال الثّقافي: اهتمّ العزيز في هذه النّاحية، وقد جمع من حوله الشّعراء والأطباء والعلماء ومنحهم الأموال تشجيعًا لهم. من أهمّ هؤلاء الشّعراء ابن هاني الأندلسي. استمرّ العزيز في نشر الدّعوة الإسماعيليّة و أقام المدارس الدّينيّة والجوامع وما إلى ذلك.
2. في المجال الحربيّ الأمنيّ:
  - أ. حارب القرامطة في الشّام والحجاز.
  - ب. حارب الرّوم في الشّام ولاحقهم حتّى أنطاكيا في شمال سوريا.
  - ت. قضى على اللّصوصيّة وقطّاع الطّرق وفرض الأمن في الشّام ومصر وشمال أفريقيا والحجاز والموصل.
3. المجال الاجتماعيّ: عامل العزيز أهل الدّمة (النّصارى واليهود) معاملة حسنة، وأكبر مثال على ذلك أنّه عيّن وزير مسيحيّ له، وهذا إثبات على تسامحه معهم.

4. المجال العمراني: استمرّ العزيز في حركة البناء كغيره ممن سبقه فبنى قصور مثل قصر قاعة الذهب وجامع القاهرة الذي اكتمل بناؤه في عهد الحاكم ويدعى اليوم جامع الحاكم أو قصر الحاكم، بالإضافة إلى ذلك وصلت الدولة في عهده إلى قمة تأثيرها الديني والروحاني بالمقارنة مع الدولة العباسية، حيث دعي للخليفة الفاطمي في أنحاء الدولة الفاطمية والموصل واليمن والحجاز وهذا ما ميّز عهده.

#### الخليفة الحاكم بأمر الله 996-1021م

هو الخليفة الفاطمي السادس، ولد في مدينة القاهرة. استلم الحكم بعد وفاة والده العزيز عام 996م، وكان عمره آنذاك أحد عشر عاماً، وتكّى بأبي علي وهي كنية أخذها بعد ميلاد ابنه علي الذي تلقب بالظاهر لإعزاز دين الله حينما تولّى الخلافة بعد اختفاء أبيه، ويعتبر البعض أنّ الحاكم كان آخر الخلفاء الفاطميين الأقوياء. كانت عيناه واسعتان وصوته جهير مخوف. اتّسمت فترة حكمه بالتوتر. قد أوصى والده ثلاثة أوصياء ليديروا شؤون الدولة حتّى يصل إلى سنّ البلوغ وهؤلاء هم برجوان الصّقلي خادم العزيز، الحسن بن عمّار أحد قادة جيش العزيز، محمّد النّعمان قاضي القضاة. لقد تخلّص الحاكم من جميعهم عندما وصل إلى سنّ البلوغ وانفرد بالحكم لوحده.

يعتبر الحاكم آخر الخلفاء الفاطميين الكبار، في عهده مرّت الدولة الفاطمية في هزّاتٍ اقتصادية واجتماعية وأمنية، وقد استطاع الحاكم أن يتغلّب على هذه المشاكل بحنكة وذكاء.

يعتبر الحاكم لغزاً حير المؤرّخين، فمنهم من وصفه بالجنون والانحراف، ومنهم من ادّعى بأنّه عبقرى؛ صاحب فكرة ورؤية خارقة، وفي عهده ظهر الدروز لأوّل مرّة على مسرح التاريخ كمذهب وديانة مستقلة. من الجدير بالذكر أنّ المؤرّخين أجمعوا على تقشّفه وزهده في المظاهر العامة في حياته، واحتقاره للرّسوم والألقاب والمواكب الفخمة التي امتاز بها الخلفاء الفاطميون.

قسمت فترة خلافة الحاكم إلى أربعة أقسام:

1. من سنة 996 حتّى سنة 1000م: وكان في هذه المدّة لا يملك من أمر السّلطان شيئاً لصغره.
2. من سنة 1000 حتّى 1005م: وفيها كان للحاكم على حداثة سنّه سلطة كبيرة، أظهر فيها تعصّباً شديداً للمذهب الفاطميّ.
3. من سنة 1005 حتّى سنة 1010م: في هذه المدّة ترك سياسة التّعصّب وتبع سياسة التّسامح مع جميع الطوائف.
4. من سنة 1010 حتّى سنة 1020م: ظهرت سياسته بهذه الفترة بمظهر القلق والتذبذب، ورغم ذلك، فقد ساعدت سياسته على إقرار الأمن، وقضت على الفوضى التي كانت سائدة في أوائل عهده، وأنشأ الحاكم دار

الحكمة التي كان يشتغل بها كثير من القراء والفقهاء والمنجّمين والنحاة واللغويين، وألحق بها مكتبة، أطلق عليها اسم دار العلم، حوت كثيرًا من أمّهات الكتب<sup>1</sup> ونفائسها.

\*\* أعمال الحاكم في المجال الاجتماعي:

1. أصدر الحاكم مرسومًا بتحرير العبيد سنة 1013م، وإلغاء الرق في دولته، وتعتبر هذه الخطوة ثورية من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ففي ذلك الزمان كانت العبودية وتجارة الرق ظاهرة طبيعية بين الشعوب والدول.
2. جرّم الحاكم شرب الخمر وتصنيعه وبيعه في الأسواق.
3. أصدر أمرًا بإغلاق نوادي الليل وحرّم بيع الجوارى والمغنيات.
4. منع نزوات المتعة على ضفاف النيل، حيث كان اختلاط بين الرجال والنساء.
5. أمر النساء بعدم السير وراء الجنائز وعدم الخروج من البيت إلا في حالة الضرورة.
6. حرّم بعض المأكولات، مثل: الملوخية ولحم الخنزير والسّمك الذي لا قشر له لأسباب صحية.
7. أصدر قرار يمنع به التجار من خزن الحبوب والمؤن لكي يمنع الاستغلال ويزوّد السوق بالكميات المطلوبة.
8. أصدر أمرًا يمنع تقديم أي شخص للمحاكمة دون الدلائل والإثباتات.
9. منع التنجيم ونفى المنجّمين من مصر.

\*\* أعماله في مجال العدالة ومكافحة الغش:

1. كان بتجوّل في الأسواق يستمع إلى شكاوي الناس ويراقب الأسعار ويحلّ المشاكل.
  2. عُرف بشدّته في تطبيق القانون، وطلب من القضاة تنفيذ القوانين، وعاقب المخالفين للقانون بحزم وحتّى القضاة لم يتردّد في عزلهم إذا قصّروا في واجهم؛ ويحكى بأنّه قتل قاضي القضاة محمّد النعمان عندما تبين بأنّه سرق أموال الشعب.
  3. عيّن شاهدين من شهود العدالة في مصر.
- كيف عيّن الحاكم القضاة:

أ. لقد اختار الحاكم القضاة على أساس الكفاءة والمعرفة (الجدارة)، ولم يفرّق بين المذهب من سنّة أو شيعة، محاولاً منه ببناء وحدة داخلية في دولته. وهناك أمثلة عديدة على هذا التوجّه، مثلاً عيّن قاضي القضاة أحمد بن العوّام من السنّة، وكان ذلك مخالفاً للمتبّع عند الفاطميين إذ أنّ قاضي القضاة كان عادةً من المذهب الاسماعيلي الشيعي.

<sup>1</sup> أمّهات الكتب: المصادر الأساسية والمهمّة (قاموس المعاني).

ب. خصص الحاكم ثروات كبيرة للقضاة لكي يمنع من القضاة إمكانية اختلاس أموال الشعب.

\*\* أعماله في المجال الثقافي والعمراني:

اهتمّ الحاكم بالناحية الثقافية، ومن أهمّ الأعمال الثقافية التي قام بها هي بناء دار العلم أو دار الحكمة، وهي عبارة عن جزء من قصر الحاكم الذي ما زال قائماً حتى يومنا هذا وهي عبارة عن جامعة علمية يقدم إليها كلّ من أراد التوسّع في علوم الرياضيات والتاريخ والطبّ والفلك، حيث كانت مقسّمة إلى غرف كثيرة جعل فيها الحاكم بأمر الله كلّ ما يحتاج إليه النّاس من أدوات العلم والكتابة وذلك لتشجيع النّاس على اقتناء العلم والمعرفة. وتعود أهمية دار الحكمة إلى ثلاثة أمور وهي:

1. كونها مركزاً لنشر الدّعوة الفاطمية، حيث تخرّج من دار الحكمة الكثير من العلماء الفاطميين والدّعاة الذين

قاموا بنشر الدّعوة في الأقطار المختلفة.

2. كونها مركزاً علمياً فقد تخرّج منها العديد من الذين درسوا بها العديد من المواضيع، مثل الأدب والتاريخ والطبّ

والرياضيات والفلسفة واللّغة وغيرها.

3. كونها قد ساهمت في رفع المستوى الثقافي للدّولة عن طريق إجراء الأبحاث المختلفة بها في المجالات الإدارية

والعسكرية والمالية وغيرها.

عمل آخر قام به الحاكم في المجال الثقافي هو أنّه أقام مكتبة عظيمة في القصر، أُعتبرت من مفاخر العهد الفاطمي،

وتقول عنها المصادر أنّها من عجائب الدّنيا؛ شملت مليون وستمئة ألف كتاب.

\*\* أعماله في المجال الديني:

1. يعتبر الحاكم المؤسس الحقيقي للديانة التوحيدية الدرزية التي انتشرت بين السّنوات 1017-1043م.

2. حرّم الحاكم بعض المأكولات والمشروبات التي ذكرناها لأسباب دينية.

3. اهتمّ الحاكم في بناء المؤسسات الدينية في عهده، وقد خصّصت ميزانية طائلة لهذا الغرض، مثل تمويل

المساجد وبناء الجوامع والمؤسسات الدينية الأخرى كالمدارس الدينية وقد وصل عدد المساجد في القاهرة

لوحدها في زمنه إلى 800 مسجد، كما أنّه رتب المؤذنين والأئمة.

4. استمرّ الحاكم في تثقيف الدّعاة وفي تزويدهم بوسائل العلم والإقناع ونشر الدّعوة التوحيدية، ومن أشهرهم

الدّاعي حمزة بن علي والدّاعي بهاء الدّين.

\*\* أعماله في المجال العسكري والأمني:

1. في عهد الحاكم اكتملت السيطرة على بلاد الشّام.

2. استمرت الصّدمات في عهده مع الزّوم الّذين هاجموا سواحل الشّام.
3. استطاع الحاكم أن يسيطر على منطقة الموصل شماليّ العراق.
4. قضى الحاكم على الثّورات العديدة الّتي اشتعلت في الدّولة الفاطميّة ومن أعنفها ثورة أبي ركوّة في غرب مصر، وقد استطاع الحاكم أن يخلّص الدّولة الفاطميّة من هذا المتمرّد بواسطة أحد قادته الكبار إسماعيل بن محمّد التّميميّ.
5. قضى الحاكم على ثورات القرامطة في الشّام، ثمّ قضى على اللّصوبيّة في أنحاء الدّولة الفاطميّة، وبهذا فرض الأمان في دولته.

#### \*\*\*\*\* اختفاء الحاكم بأمر الله:

اختفى الحاكم بأمر الله في ظلّ ظروف غامضة غير واضحة وغير محدّدة، وهذا ما أضفى على شخصيّته الغرابة والغموض في ليلة 1021/2/13م. خرج الحاكم كعادته إلى جبل المقطم على حدود الصّحراء بالقرب من القاهرة وكان يمتطي خيله. اختفى الحاكم ولم يُعرف مصيره حتّى يومنا هذا، وقد تعدّدت الرّوايات حول مصيره ومن بين هذه الرّوايات ما يلي:

1. يُقال بأنّ أخته ست الملك دبّرت له مؤامرة مع قائد جيشها وأمرته بقتله وإخفاء جثّته.
2. هناك قطع طرق تعرّضوا له بالطّريق، وطلبوا منه المال فرفض الحاكم عندها قاموا بقتله وأخفوا جثّته.
3. هناك من يقول أنّه غرق في إحدى المجمعات المائيّة والدّليل على ذلك ملابسه الّتي وُجدت بالقرب من المجمع، ولكن دون وجود أي أثر للجثّة.
4. رواية أخرى تقول بأنّه دخل في الصّحراء واختفى دون أن يترك أي أثر.

مهما يكن من أمر فإنّ اختفاء الحاكم بقي لغزاً يحيّر العلماء حتّى يومنا هذا.

## سقوط الدّولة الفاطميّة سنة 1171م

كما ذكرنا سابقًا كانت الدّولة الفاطميّة قد تأسست عام 909م على يد عبيد الله المهدي، ولكن هذه الدّولة بدأت تضعف وتتهز بعد غيبة الحكم نتيحةً لمجموعة من الأسباب الدّاخلية والأسباب الخارجيّة الّتي ساهمت في انهيار هذه الدّولة.

الأسباب الدّاخلية هي:

1. الانقسامات الّتي حدثت داخل المذهب الاسماعيلي نفسه حيث أنّ انقسام الدّعوة إلى فرقة "مستعلية" وفرقة "نزارية" وُلد فريقيان متعاديان، وصل بالنّزارية إلى قتل الإمام الأمر بأحكام الله.
2. ضعف الخلفاء الفاطميين الّذين حكموا بعد غيبة الحاكم، حيث كان معظمهم صغار في السنّ دون تجربة سياسيّة وإداريّة وعسكريّة في وقت كانت فيه الدّولة الفاطميّة بحاجة إلى رجل قوي وقدير.
3. انتشار الفساد والرشوة والمحسوبيات في جميع مؤسسات الدولة، مما أدى إلى تفكك هذه المؤسسات.
4. تدهور الوضع الاقتصادي وانتشار الفوضى والأمراض والمجاعة بسبب موجات القحط الّتي أصابت مصر خلال هذه الفترة، ومن أشدّ هذه الموجات تلك الّتي كانت زمن الخليفة المنتصر، الّتي استمرّت ثماني سنوات وعُرفت بالشّدّة العظمى؛ مما أدى إلى تدمير الزّراعة الّتي كانت القاعدة الأساسيّة للاقتصاد.
5. الضّرائب الثّقيلة الّتي فُرِضت على الشّعب مما أثار نعمة الشّعب على الخلفاء خاصّةً عند ظهور الأيوبيين في الدّولة الفاطميّة؛ حيث استقبلهم الشّعب في مصر برحابة صدر.
6. التّنافس على الحكم بين الوزراء وقائدي الجيش والموظّفين الكبار؛ حيث أهمل هؤلاء أمور الحكم وانشغلوا بالسلطة.
7. ارتداد قسم من الخلفاء الفاطميين والوزراء عن المذهب الاسماعيلي، الّذي كان الأساس الّذي بُنيت عليه الدّولة الفاطمية.

الأسباب الخارجيّة:

1. الحملات الصّليبيّة المتكرّرة على الشّرق الأوسط والّتي كان هدفها تحرير البلاد المقدّسة من أيدي المسلمين، وبما أنّ الدّولة الفاطمية كانت تسيطر على بلادنا، لذلك فمن الطّبيعي أن تأتي هذه الحملات العسكريّة على حساب الفاطميين في فترة كانت بها الدّولة الفاطميّة في حالة تدهور وتفكك.
2. غزوات القبائل البربريّة على حدود الدّولة الفاطميّة في شمال أفريقيا، مما زرع الأمن الدّخلي في هذه المناطق.
3. ظهور السّلالة السّنيّة الأيوبيّة في دمشق وكان السّنة يعارضون الدّولة الفاطميّة الشّيعيّة.

## كيفية انتهاء الدولة الفاطمية:

في عام 1167م هاجم الصليبيون سواحل مصر، وكانت الدولة الفاطمية حينها ضعيفة، لذلك طلب الفاطميون المساعدة من 'خوانهم الأيوبيين في دمشق؛ ضد الغزاة المسيحيين. وبالفعل استجاب حاكم دمشق الأيوبي إلى هذا الطلب وأرسل فرقة عسكرية بقيادة صلاح الدين الأيوبي، وقد وصلت الفرقة إلى مصر وطرقت الصليبيين، وفي عام 1169 استلم صلاح الدين الأيوبي السلطة واستطاع خلال سنتين أن يقضي على الدولة الفاطمية، ويعتبر انتصار صلاح الدين الأيوبي على الدولة الفاطمية بأنه انتصار العالم السني على العالم الشيعي.

## ظهور الديانة الدرزية

في عهد الحاكم وفي سنوات حكمه الأخيرة جاء إلى مصر بعض الفرس، والذين راقبهم الدعوة الإسماعيلية فاعتنقوها، وزادوا فيها فكرة تأليه الحاكم، ودعوا إليها؛ فسخط عليهم أهل السنة وطاردتهم وكان أشهرهم والمقرب إلى الحاكم بأمر الله محمد بن إسماعيل الدرزي، وقد هرب إلى بعض قرى بانياس (بلدة صغيرة غربي دمشق) حيث أخذ ينشر دعوة تأليه الحاكم، فاستمال إليه كثيرًا من الأنصار الذي أصبحوا يعرفون باسم الدرزية.

بعد الخليفة الحاكم جاء الخليفة لإعزاز دين الله بعد مضي ثلاث سنوات على اختفاء الحاكم، ليعلن براءته من دعوى الألوهية التي قيلت في أبيه.

تعتبر الطائفة الدرزية من الطوائف الباطنية التي انشقت عن الإسماعيلية في عصرها العبيدي، واتخذت لها مبادئ مخالفة في ظاهرها لمبادئ الإسماعيلية، وإن لم تكن تخالفها في جوهرها.

تسكن الطائفة الدرزية في مناطق عديدة من بلاد الشام، فمنهم من يقيم في الشوف بلبنان، وقسم آخر يقيم بجبل الدروز في جنوبي سوريا، وكذلك في هضبة الجولان المطلة على فلسطين، وآخرون يقيمون في شمال فلسطين.

الدروز، هم شعب ترجع عراقتهم إلى خمسة آلاف سنة من التاريخ...

يستدل من بحوث علمية ودراسات ظهرت عن تاريخ الدروز في الزمان الأول بأنهم يرجعون في غالبتهم من حيث النسب إلى اثني عشر قبيلة عربية كانت تقيم في منطقة معرة النعمان منذ أوائل الفتح الإسلامي. وإلهم ينتسب التنوخيون والأرسلانيون والبحثريون الذين منهم الأمير جانبولاد، الذي أنشأ أمانة ما بين حمص وحلب. ثم انتقلوا تبعًا إلى الغرب، أي المنطقة التي تشمل جبل لبنان وساحله وذلك للدفاع عن الفتوحات الإسلامية في وجه البيزنطيين، فكانوا النواة التي التف حولها الناقمون والمضطهدون في هذه المنطقة ومنهم الموارنة.

بينما كان الصليبيون يعملون على إنشاء دولة لاتينية على ساحل البحر المتوسط، كان لا بد للموحدين الدروز في سوريا ولبنان وفلسطين من الدفاع عن بلادهم أمام الغزو الخارجي، لا سيما أن المسلمين طلبوا إليهم العمل على حماية الثغور والدفاع عنها إلى جانبهم. فقاموا بالهجوم على قلعة الشقيف وقلعة القرين في منطقتة الجليل الأعلى من فلسطين. وفي العام 1151 هزم الدروز جيوش الصليبيين في موقعة رأس التينة.

وفي القرن السادس عشر للهجرة، حاربوا قبائل التتار في موقعة عين جالوت وساعدوا المماليك ضد الصليبيين وكذلك التركمان والفرنجة مما يوضح سياستهم العربية الإسلامية قبل أي شيء آخر.

وفي العام 1516 اعترف العثمانيون بالأمانة في لبنان، وازداد نفوذ الدروز في المنطقة الجبلية التي تعرف بجبل معن... واتسع حين سيطروا على معظم أرجاء الشّام من شمال صغد فسوريا وقلعة تدمر.

كان للدروز دور وطني وقومي عربي انتهجوه عبر تاريخهم يقوم على الفصل بين معتقدتهم الديني الفكري من جهة وواجبهم القومي من جهة أخرى.

لهم صولات وجولات في معارك التحرر الوطني والقومي، بدءًا من الثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف حسين. ومن الشخصيات الرائدة في هذا الميدان الأميرين شكيب وعادل أرسلان، بالإضافة إلى سلطان باشا الأطرش قائد الثورة السورية ضد الاستعمار الفرنسي 1925، وعارف النكدي وغيرهم من المفكرين والبارزين في الحقل الوطني.

وقد كانوا دائمًا من أنصار الوحدة السورية العربية، وسبق لهم أن حاربوا الجيش التركي في جبل العرب ولبنان وأظهروا بطولة فائقة في تلك المعارك.

رغم وجودهم كأقلية فإنهم لم يتمذهبوا يومًا ولم يشعروا أنهم أقلية، دون أن تستحوذ عليهم عقدة الأقليات... ما جعلهم يتشبثون بأرضهم ويستقلون في الدفاع عنها ويحاربون بشراسة للبقاء فيها، والحفاظ عليها... وهذا ما زادهم أيمانًا بضرورة نسج علاقة متساوية ووطيدة وتعاون مع جيرانهم من باقي الطوائف والقوميات في البلاد العربية والإسلامية.

أنّ الموحدّين الدروز يقولون بوحداية الخالق، عليه يتوكلون ويهديه يهتدون، يمارسون طقوسهم الدينية وحياتهم اليومية بروح العقل المنطق. يؤكّدون دائمًا على صواب مسيرتهم النضالية التاريخية الطويلة في محاربة الظلم والاستبداد، والحروب العبيثية والمذهبية أينما وجدوا، في لبنان وسوريا وفلسطين وهم يتعاطون مع باقي الطوائف بروح التسامح والانفتاح، وتحكيم العقل والمنطق في إدارة شؤونهم بأنفسهم.

## العقيدة

يعتقد الموحدون الدروز أن الله واحد لا إله إلا هو ولا معبود سواه الواحد الأحد الفرد الصمد المنزه عن الأزواج والعدد وهو الحاكم الفعلي والأزلي للكون وممثوله في القرآن على العرش استوى) وأحكم الحاكمين) فهو الحاكم الأحد المنزه عن عباده ومخلوقاته فالله عن وصف الواصفين وإدراك العالمين وهو في مواضع كثيرة من رسائل الحكمة، حاكم الحكام المنزه عن الخواطر والأوهام جل وعلا فلا مجال لتشبيهه لاهوته أو حلوله في أحد من البشر.

والغاية من علوم التوحيد هو رفع البشر إلى منازل عالية وهي تبدأ من مرحلة الموحّد وهي إتباع حلال الحلال أي أفضله ومبادئ التوحيد الفضائل العفية والعدل والطهارة ثم منزلة حرف الصدق ثم منزلة الحدود ثم منزلة المؤانسة أو الناسوت وهي سعادة السعادات وغاية الغايات من خلق النفوس وهي جوهر التوحيد. بعد غيابه إنما عليهم في غيابه صيانة أنفسهم من المعاصي وعمل الخير بين البشر.

## الوصايا السبع

1. صدق اللسان.
2. حفظ الإخوان.
3. ترك عبادة العدم والمهتان.
4. البراءة من الأبالسة والطفغان.
5. التوحيد لمولانا في كل عصر وزمان.
6. الرضى بفعل مولانا كيف ما كان.
7. التسليم لأمر مولانا في السر والحدثان.



## مظاهر الرقي في العهد الفاطمي

من المتفق عليه بأنّ الدولة الفاطميّة كانت دولة متقدّمة وشهدت نهضة كبيرة في جميع ميادين العلم والرّقي، وقد ركّز الفاطميون على العلم والتّقدّم للأسباب التّالية:

1. وجود دولة إسلاميّة منافسة وهي دولة العباسيين سنيّة المذهب والتي كان مركزها بغداد.
2. اهتمام الخلفاء الفاطميين شخصيًّا بالعلوم والفلسفة (في زمن العزيز والمعزّ والحاكم وغيرهم).
3. طبيعة المذهب الاسماعيلي الفاطمي الذي يتركز على التّأويل والتّفسير الباطني للأُمور.
4. المؤسسات العلميّة العديدة التي أقيمت في العهد الفاطمي، ومن أشهرها: دار الحكمة، وجامع الأزهر، ومكتبة دار العلوم التي بناها الحاكم وغيرها.

من المتفق عليه بأنّ الدّولة الفاطميّة كانت دولة متقدّمة وشهدت نهضة كبيرة في جميع ميادين العلم والرّقي، وقد ركّز الفاطميون على العلم والتّقدّم للأسباب التّالية:

1. وجود دولة إسلاميّة منافسة وهي دولة العباسيين سنيّة المذهب والتي كان مركزها بغداد.
2. اهتمام الخلفاء الفاطميين شخصيًّا بالعلوم والفلسفة (راجع المعزّ والعزيز والحاكم وغيرهم).
3. طبيعة المذهب الاسماعيلي الفاطمي الذي يتركز على التّأويل والتّفسير الباطني للأُمور.
4. المؤسسات العلميّة العديدة التي أقيمت في العهد الفاطمي ومن أشهرها: دار الحكمة، وجامع الأزهر، ومكتبة دار العلوم التي بناها الحاكم ...

شهد العصر الفاطمي الكثير من مظاهر الرّقي من أهمّها:

1. القصور: حيث كانت قصور الخلفاء والوزراء في العهد الفاطمي مراكز علميّة وثقافيّة، وكان الخليفة أو الوزير يجمع من حوله العلماء والشّعراء والفلاسفة والأطباء وغيرهم، ويكرمهم بالمال ويشجعهم على الإبداع، وكانت المحاضرات تعقد في قصور الخلفاء والوزراء.
2. دار الحكمة (راجع المادّة سابقًا).
3. المساجد: كان للمساجد دور محوري في النّهضة العلميّة الثّقافيّة في العصر الفاطمي، فكان المسجد مركز الصلّاة والعبادة ومكان المحاكمات ومكان المحاضرات والمجالس التّأويليّة (التّفسير الباطني للقرآن). من أشهر المساجد في العصر الفاطمي كان جامع الأزهر.

- جامع الأزهر: بناه المعزّ في القاهرة ويعتبر من أهمّ الجوامع في العالم الإسلامي، وقد أقيم في البداية كمركز ديني ومركز لتدريس أسس الدّعوة الإسماعيليّة الفاطميّة، وقد سمي بهذا الاسم نسبةً لفاطمة الزّهراء بنت

الرّسول، ومع الوقت أصبح جامعة دينية وعلمانية حيث يتخرّج منها علماء المسلمين، كما وتوجد به كليّات في جميع المواضيع من طبّ وهندسة ولغات وما إلى ذلك. توجد في الجامع/ الجامعة مكتبة قيّمة وكتب نادرة وقديمة.

يعين شيخ الأزهر في أيامنا من قبل رئيس الجمهوريّة لأنّ هذا المنصب من المناصب الهامة في مصر والعالم الإسلامي لأنّ الأزهر يصدر الفتاوى الدّينية.

4. مجالس الحكمة التّأويلية: وهي عبارة عن محاضرات كانت تلقى على النّاس حسب مستوياتهم في أمور المذهب الفاطميّ، وكما ذكرنا سابقًا فللمذهب الفاطمي تفسير باطني يدعى التّأويل ولا يعرفه سوى أصحاب هذا المذهب.
5. علماء الدّولة الفاطميّة: لمعت في العصر الفاطميّ نخبة من العلماء، وكان منهم الفرس والهنود والعرب؛ وقد كتبوا مؤلّفات مهمّة عن الدّعوة الفاطميّة، من هؤلاء:

- أبو حنيفة النّعمان الذي ألف كتاب أساس التّأويل وكتاب دعائم الإسلام.
- حميد الدّبنا لكرماني: أصله من العراق، لقب بحجة العراقيين لأنّ كان ينتقل بين بغداد والبصرة، وقد وصل إلى مصر في عصر الحاكم بأمر الله، وهو من كبار دعاة المذهب الإسماعيليّ. من أشهر مؤلّفات راح العقل وهذا الكتاب يجمع بين الفلسفة والمذهب الإسماعيلي (وما زال هذا المؤلّف قائمًا حتى يومنا هذا).
- الشّيرازي: وهو فارسيّ الأصل، كان من كبار دعاة المذهب الفاطمي، وله مؤلّفات في هذا المجال من أهمّها: المجالس المؤيديّة وهي عبارة عن ملخص سلسلة من المحاضرات في أمور المذهب ويبلغ عددها 800 محاضرة.

- جعفر بن منصور اليماني: وهو من كبار الدّعاة، جاء إلى القاهرة في عهد المعزّ، ومن أشهر مؤلّفات كتاب "أسرار النّطقاء" وهو يعتبر من الكتب المركزيّة التي يدافع بها عن المذهب الإسماعيليّ الفاطمي.
- 6. علم الطّب: تطور هذا العلم بشكل ملحوظ، وقد اهتمّ الخلفاء الفاطميين والوزراء في هذا المجال، حيث بنوا المستشفيات وأحضروا إليها خبرة الأطباء وقدموا العلاج مجانًا وقد تطوّر طبّ العيون والجراحة بالإضافة إلى الأمراض الباطنيّة.

كان الطّبيب في العصر الفاطمي مثقّفًا، يتكلّم عدّة لغات وطلّعًا على الفلسفة. من أشهر أطباء العصر الفاطمي:

- أبو عبد الله التّميمي وهو من مدينة القدس، وصل إلى القاهرة في عهد المعزّ وقد كتب العديد من كتب الطّبّ منها: مخلص النّفوس.
- موسى بن اليعزر الإسرائيلي وهو من أصول يهوديّة، كان من أطباء المعزّ وهو ينتمي لعائلة أطباء.
- علي بن رضوان كان من أطباء العزيز.
- أبو الفتح منصور بن سهلان وكان طبيب الحاكم من المقربين إليه.

7. علم الرياضيات: من أشهر علماء الرياضيات الحسن بن هيثم وهو عراقي الأصل، وصل إلى القاهرة في عصر الحاكم بأمر الله وكان عالماً في الرياضيات حيث ألف 44 كتاب في الهندسة وعشرات الكتب بالطبيعات (المواضيع العلمية) والطب. قد انضم إلى دار الحكمة وحاول حل مشكلة فيضان النيل وبكته فشل وادعى الجنون خوفاً من الحاكم بأمر الله.
8. علم الفلك: اهتم الفاطميون بهذا العلم وأقاموا محطات لمراقبة النجوم، ومن أشهر علماء الفلك علي بن يونس الذي عاش بعصر الحاكم.
9. علم التاريخ: شهد العصر الفاطمي نخبة من المؤرخين الذين كتبوا عن تاريخ مصر، وللدولة الفاطمية ولهم فضل كبير في نقل هذا التاريخ للأجيال التي جاءت من بعدهم. من أشهر المؤرخين الفاطميين:
- مسكويه: الذي ألف كتاب تاريخ الأمم.
  - ابن ذولاق: الذي ألف كتاب فضائل مصر وأخبارها وخواصها.
  - المسيحي: وهو صاحب كتاب تاريخ مصر.

#### مظاهر الرقي في فترة الحاكم بأمر الله الفاطمي.

تشديد المساجد حتى زاد عددها عن 800 مسجد، وخاصة الجامع الأزهر، جدد الجامع العتيق الذي بناه عمرو بن العاص، بنى جوامع جديدة أشهرها الجامع الأنور والمعروف أيضاً بجامع الحاكم، زود الجوامع بالمال والنفقة، وأوقف سبع قرى يصرف مدخولها على الفقراء والمؤذنين.

- انشاء دار العلم (دار الحكمة) وأوقف عليها من ماله الخاص. كان يرأسها داعي الدعوة. لم تكن دار العلم فقط مركزاً لتثقيف الدعوة ولتنشر الدعوة الفاطمية بل كانت اقدم جامعة، إذ اجتمع فيها علماء من مختلف حقول المعرفة، فكان هنالك القراء وأئمة اللغة والفقهاء والاطباء وعلماء المنطق والرياضيات والفلكيون. وزودها بالمكتبة والفراشين وأقيمت فيها المحاضرات وشملت مليوناً و 600 الف كتاب و 140 مصحفاً.

#### العوامل التي ساهمت في انتشار النهضة العلمية والادبية في العهد الفاطمي.

- الرغبة في فهم الدعوة الفاطمية القائمة على أسس فلسفية، إذ من الصعب أدراكها وفهمها دون توفر الثقافة العلمية.
- جعل القاهرة مركزاً علمياً يفوق بغداد التي هي مركز الخلافة العباسية.

- ضعف الخلافة العباسية، وضعف قدرتها على العطاء، فهجر قسم كبير من العلماء بغداد وقدموا الى القاهرة حيث أغدق الحكام عليهم الاموال.
- اهتمام الخلفاء الفاطميين بتطوير العلوم والثقافة، فحوّلوا قصورهم الى مراكز علمية اجتمع فيها كبار العلماء والادباء.
- انشاء مراكز علمية وثقافية وقّرت العلم والثّقافة لكل من رغب في الدراسة.
- مظاهر النهضة العلميّة في العهد الفاطميّ.
- ازدهار علم الطّب: بناء المستشفيات، اكرام الاطباء واستحضارهم واعلاء شأنهم، فتخرج أطباء في علوم الأمراض الباطنية والجراحة والعيون، ومن أبرزهم يعقوب بن كلس الذي قدم الخدمات المجانية لمن يحتاجها، وغيره من الأطباء.
- ازدهار علم الرياضيات: من أبرز هؤلاء العلماء كان محمد بن الحسن بن الهيثم الذي ألف أكثر من خمسة وعشرين مؤلفاً في الهندسة والعلوم الطبيعية وغيرها.
- علم الفلك: انشاء محطات للرصد الفلكي، وخاصة أيام الحاكم وابنه العزيز وتحريم مهنة التنجيم ومعاقبة المنجمين.
- علم التاريخ ك اذ برز العديد من المؤرخين، مثل ابن زولاق وغيرهم.
- المركز العلمية : التي وفرت العلم والمعرفة للراغبين في ذلك ، مثل دار الحكمة والمساجد والقصور.

#### دوافع انتقال العلماء الى القاهرة في فترة الحكم الفاطميّ.

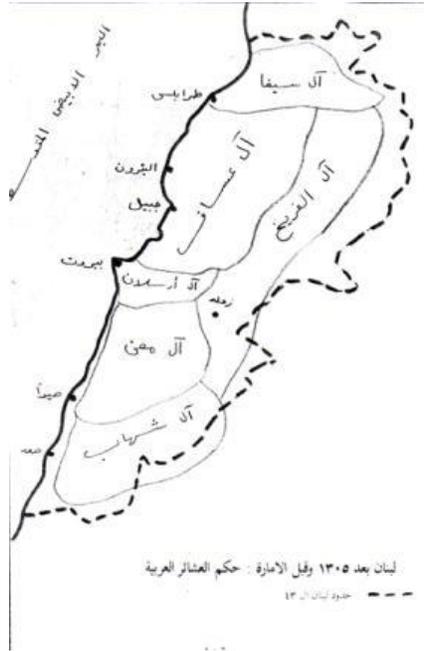
- اهتمام الفاطميين بجعل عاصمتهم مركزاً للعلماء وتوفير السكن والمعيشة واللوازم للبحث والقراءة والتأليف واجراء المناظرات والمحاضرات.
- سخاء الحكام الفاطميين في صرف الاموال على العلماء والفقهاء، خاصةً الهاكم بأمر الله، بعد إجراء المحاضرات والمناظرات.
- وجود الكتب والمصادر للاستفادة منها عند اجراء البحوث وتأليف الكتب.

## العهد المعني

”كل أمة قوِّية اتبعوها واحفظوني في قلوبكم“ حكمة درزية

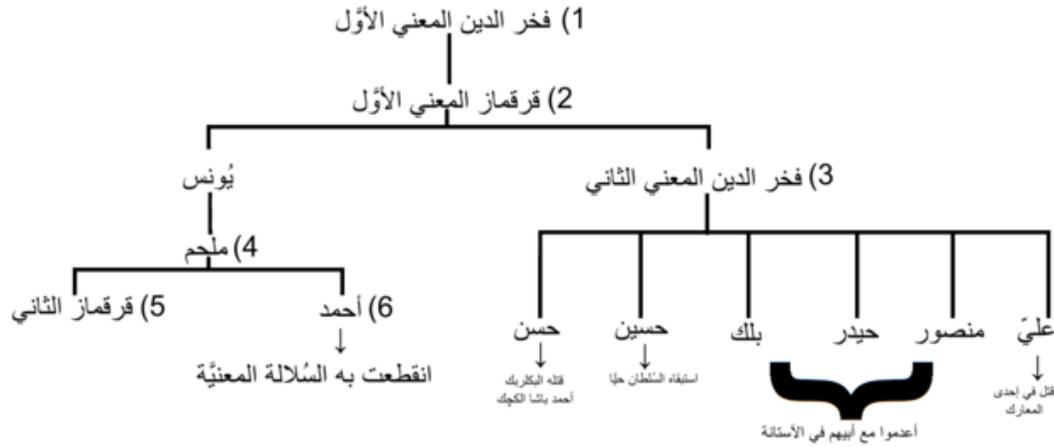


الأسرة المعنية هي إحدى السلالات التي حكمت مناطق واسعة من لبنان، وهي أسرة من أمراء الدروز خلفت الأسرة الشهابية في الحكم في مناطق لبنان. ويرجح عدد من المؤرخين أن الأسرة المعنية من أصل كردي، نزلوا بين الدروز واتخذوا مذهبهم، وأصبحوا أمراء عليهم، وزعموا لهم بأنهم من سلالة معن بن زائدة، الذي كان من ولاة العباسيين، ومن أجواد العرب.



يُنسب المعنيون إلى بنو معن بن مالك بن فهم التنوخي وقيل إلى معن بن زائدة الذي كان من ولاة العباسيين ومن أجواد الجنوبية عام 1120م بأمر من حاكم دمشق للتصدي للغزوات الصليبية. وخلال جبل لبنان العرب استوطنوا مناطق فخر الدين المعني بن م)، ساند1516) معركة مرج دابق حكم الفاطميين تحولوا إلى المعتقد الدرزي. وفي

مما اكسبه حُظوة لديهم وبالتالي حصل على نوع من المماليك سليم الأولالعثماني في معركتهم ضد السلطان قرقماز فخرالدين المعني الثاني، الملقب بسلطان الاستقلال الجزئي. وتوارث المعنيون حكم لبنان فلقبوا بالأمرء حتى عهد الأمير البر، (1570-1635م) الذي إنشأ امارة متطورة وحاول الاستقلال عن العثمانيين بمساعدة الاوربيين ويعتبر أول من حاول إنشاء قومية لبنانية دون اعتبار لدين أو طائفة. وانتهت الامارة المعنية بنفي الأمير فخرالدين الثاني إلى الاستانة عام 1635م.



اول امير معني يحكم في ظل الحكم العثماني



الامير فخر الدين الاول 1516-1544 قتل على يد العثمانيين



الامير قرقماز ابن الامير فخر الدين الاول 1544-1584- نهايته حادثة عكار



الامير فخر الدين الثاني 1590-1635 قتل بامر من السلطان العثماني والامير يونس الاخ الاصغر

## الامير قرقماز

- هو ابن الامير فخر الدين الاول
  - تسلم الحكم سنة 1544 , بعد مقتل والده
  - دام حكمه حوالي 40 عاماً.
  - تميزت فترة حكمه بعدم الاستقرار الداخلي . ومع ذلك يعتبر قرقماز من مؤسسي الدولة المعنية.
  - توفي عام 1584 تاركاً ولدين.
  - حاصره العثمانيون بقيادة والي مصر الذي طالبه بتسليم سارقي اموال الضرائب (من مصر وفلسطين) التي سرقت في اراضي الامير قرقماز.
  - فهرب الى مغاره شقيف تيرون واختبأ فيها حيث مات.
  - سياسة الامير قرقماز: ( السياسة الداخلية التي اتبعها الامير )
  - قرب النصارى اليه وعاملهم معاملة حسنة واتخذ منهم بعض مساعديه.
  - شيد القلاع والحصون.
  - امن الطرق - قضى على الصووس وقطاع الطرق.
  - قرب الادباء والشعراء والعلماء.
  - منح الاقطاعيين حق الفصل في الدعاوى الحقوقية والجزائية , وابقى لنفسه حق الفصل والتصرف في الامور الكبرى.
  - منح التسامح الديني لجميع الطوائف.
  - حافظ على حرية المواطنين.
- الاحداث التي مرت بها الأمانة المعنية زمن حكم الامير قرقماز:
1. انتشار الاضطرابات بسبب ازدياد الصراع القيسي اليميني في جبل الشوف وانحاء لبنان.
  2. النزاع على الحكم بين عائلات لبنانية مثل بني عساف وبني سيفا.
  3. حادثة عكار .

## علاقة الامير قرقماز بالعثمانيين:

-كانت العلاقة بين قرقماز والدولة العثمانية علاقة مد وجزر . لأنه كان يطمع في الاستقلال ولكن بموافقة الدولة العثمانية, لذا عمل على ارضاء الولاة من العثمانيين . ومن ناحيه اخرى - كان يعمل على اخذ الثأر منهم لمقتل والده.

-تقرب الامير قرقماز من العثمانيين بهدف مساعدته في التخلص من اعدائه الداخليين.

-بعد حادثة عكار توترت العلاقة , اذ جند العثمانيون حملة كبيره ضد قرقماز.

-نهايته كانت على يد العثمانيين.

## حادثة عكار ونهاية الامير قرقماز:

-سنة 1584 بينما كانت قافلة تنقل الضرائب من مصر وفلسطين (خارج مصر وفلسطين) إلى اسطنبول, تعرض لها عند عكار بعض اللصوص فقتلوا حراسها ونهبوا أموالها , فاتفق أعداء الأمير قرقماز (يوسف سيفا وابن فريخ) على إصااق التهمه بالمعنيين.

-جند العثمانيون حملة كبيره ضد قرقماز بقيادة ابراهيم باشا والي مصر.

-لم يستطع الامير مواجهة الحملة فهرب واختبأ في مغارة شقيف تيرون بالقرب من جزين.

-قام ابراهيم باشا بتدمير القرى وقتل العديد من عقال الدروز ووجهائهم.

-يقال ان ابراهيم باشا اشعل النار في مدخل المغارة حيث اختبأ الامير فمات خنقاً.

-يقال انه عندما علم بتدمير بلاده مات قهراً في مخبئه.

## نتائج هذه الحادثة:

-ايجاد فرصه سانحه للعثمانيين لكسر شوكة الدروز.

-تدمير قرى الشوف وقتل العديد من عقال ووجهاء الدروز.

-موت الامير قرقماز , وقامت زوجته الست نسب بإرسال ولديها فخر الدين الثاني ويونس الى منطقة كسروان , حتى بلغ

فخر الدين سن الرشد , ثم عاد ليحكم لبنان.

## الامير فخر الدين المعني الاول

موقف الأمير فخر الدين المعني الاول في النزاع بين المماليك والعثمانيين في معركة مرج دابق عام 1516.

انضم الى جيش السلطان العثماني سليم الاول, فحين تقدم السلطان سليم الاول بجيشه نحو حلب وألتقى بجيش المماليك في مرج دابق طلب منه والي دمشق الذهاب مع بقية القادة العثمانيين, (قانسوه الغوري و جان بردي الغزالي) لقتال السلطان. لكن هذين القائدين فرّا من جيش المماليك وانضما الى العثمانيين, وكان الامير فخر الدين المعني الاول, أمير مقاطعة الشّوف من أوائل الذين انضموا الى جانب السلطان سليم, وبعد انتصاره خطب الأمير أمامه خطبة أثارت اعجابه, فكافأه ولقبه بلقب "سلطان البر".

نهاية الامير فخر الدين المعني الاول.

أثار ما وصل اليه فخر الدين المعني من مركز كبير في امارته غضب الولاة العثمانيين الذين حاولوا التّخلص منه, فهاجموا امارته ودمّروا قراها وقتلوا النّساء والأطفال, لكن سكانها عاودوا بناء الامارة وتحصينها, الأمر الذي أقلق والي دمشق, فلجأ الى الخدعة حيث أستدعى الأمير اليه في دمشق عام 1544 لبحث الأمور بينهما في محاولة لإلغاء الخلاف بينهما, ولكن حين وصل الأمير الى دمشق قام بقتله.

## العرب في الجاهلية والاسلام حتى نهاية الدولة الاموية

### عصر الخلافة الراشدية

لقد احدث موت الرسول أزمة سياسية حادة بين المسلمين, وذلك لأن الرسول لم يشير الى طريقة يتم فيها انتخاب الخليفة من بعده, كما ان القران الكريم والحديث النبوي لم يعينا تلك الطريقة .

#### معنى الخلافة:

الخلافة من مصدر الفعل "خلف", أي جاء بعد. فيقال خلفه خلافة كان خليفته وبقي بعده. والخليفة هو بمثابة السلطان الاعظم . وصاحب اعلى مرتبة في الدولة الاسلامية يقابله الامبراطور او القيصر لدى الممالك والامبراطوريات في اوربوا. وكسرى في بلاد الفرس والجمع خلائف او خلفاء

والجمع خلفاء فالخلافة موضوعة في الاصل لكون الشخص خلفا لاحد. ومن ثم سمي من يخلف الرسول في اجراء الاحكام الشرعية " خليفة " والخلافة في الاصطلاح هي رئاسة عامة في امور الدين والدنيا نيابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم. ويسمى ايضا " اماما " ولهذا تعرف الخلافة " بالامامة الكبرى "

ان مكانة الخليفة من الامة كمكانة الرسول من المؤمنين له عليهم الولاية العامة والطاعة التامة وله حق القيام على دينهم فيقيم فيهم القوانين والشرائع كما تفرضه الشريعة.

ويقول الماوردي: " الخلافة تنوب عن النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا "

اما ابن خلدون فيقول " والخلافة هي حمل الكافة على مقتدى النظر الشرعي في مصالحهم الاخرية والدينية الراجعة اليها. اذ ان احوال الدنيا ترجع كلها عند الشرع الى اعتبارها بمصالح الاخرة فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا "

وتقوم الخلافة على وحدة العالم الإسلامي, وهذا ما يميزها عن سائر أنظمة الحكم المتعارف عليها.

وأبو بكر الصديق هو أول خليفة في الإسلام, لأنه أول من خلف الرسول.

#### ظهور مؤسسة الخلافة :

كما ذكرنا فإن موت الرسول أحدث نقاش حاد بين المسلمين وقد برز هذا الخلاف بين عدة تيارات وفئات التي طالبت بحق الخلافة لنفسها.

التيار الأول: المهاجرين أراد حصر الخلافة في قريش وعلى رأس هذا التيار كان ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وبعض المهاجرين.

والتيار الثاني: الانصار هو ذلك التيار الذي أعطى حق الخلافة لجميع المسلمين. هذا التيار بدأ بالأنصار، وتبنته فيما بعد فرقة الخوارج التي انشقت عن صفوف جيش علي في موقعه صفين.

التيار الثالث: ال البيت هو التيار الذي أراد تخصيص الخلافة لأقرباء الرسول من ال هاشم

ووقف على رأس هذا التيار علي بن ابي طالب باعتباره ابن عم الرسول. وفيما بعد تبني هذا التيار اتباع علي الذين يسموا الشيعة.

اما بالنسبة لادعاءات كل تيار بالنسبة لحقهم بالخلافة فكانت :

#### ادعاءات الانصار:

- (1) نصرنا الرسول واصحابه وساعدوه وقت الشدة واووهم في المدينة.
- (2) لهم سابقة في الدين الاسلامي، وفضيلة في الاسلام.
- (3) دافعوا عن الرسول واتباعه ضد الكفار وشهدوا معه المواقع كلها.
- (4) توفي الرسول وهو راض عنهم.

#### ادعاءات المهاجرين:

- (1) لهم سابقة في الاسلام.
- (2) ما تحملوه بسبب الهجرة وبذلهم الغالي والرخيص من اجل انجاح الدعوة الى درجة التخلي عن بيوتهم واملاكهم في مكة.
- (3) الصبر مع الرسول على شدة اذى قومهم به .
- (4) شهدوا المواقع كلها مع الرسول.

## أما بالنسبة لإنتخاب الخليفة فظهرت اربع طرق اساسية خلال العصور الاسلامية:

### أ) الطريقة الإستشارية – الإختيارية. ( ابو بكر الصديق):

وهي تلك الطريقة التي انتخب فيها الخليفة الأول أبو بكر الصديق في بيعة السقيفة فبعد وفاة الرسول وانشغال المسلمين في تشييعه علم عن اجتماع للانصار في سقيفة بني ساعدة وكاد المجتمعون ان يعينوا مرشحهم سعد بن عبادة (سيد الخزرج). فاسرع ابو بكر الصديق وعثمان وعمر بن الخطاب وابو عبيده عامر بن الجراح الى السقيفة. وهناك دار نقاش حول دور المهاجرين في دعم الدعوة الاسلامية فاقترح ابو بكر الصديق مبايعة عمر بن الخطاب فقام عمرو بايع ابو بكر ومن ثم بايعه ايضا ابو عبيده وباقي المجتمعين وسميت هذه البيعة بالبيعة بالصغرى. او (بيعة السقيفة) حيث تخلف عن مبايعة ابو بكر طلحة والزبير وعلي بن أبي طالب لانشغالهم بغسل جثة الرسول. وفي اليوم التالي يجلس أبو بكر في مسجد الرسول في المدينة كخليفة للرسول ويلقي خطبة الخلافة. وعندها قامت الوفود بمبايعته ومنهم طلحة والزبير وهذه البيعة سميت بالبيعة الكبرى أما علي بن ابي طالب فقد تخلف عن مبايعته لمدة ستة أشهر حتى وفاة زوجته فاطمة الزهراء.

لو نظرنا الى طريقة انتخاب أبو بكر الصديق نلاحظ شيء من التشابه في انتخاب زعماء القبائل في الجاهلية حيث كان أبو بكر الصديق أكبر الصحابة سناً ويتمتع بالذكاء والحكمة كذلك كان غني حيث أصرف كثير من أمواله في سبيل الدعوة الاسلامية.

### اما على الدوافع التي كانت من وراء انتخاب الخليفة أبو بكر:

- (1) أنه كان من الاولين في الاسلام.
  - (2) كان صديق الرسول.
  - (3) هاجر مع الرسول الى المدينة.
  - (4) كان امام المسلمين عند غياب الرسول.
- بعد انتخاب أبو بكر الصديق قام بالقاء خطبته التي ميزت سياسته التي ظهر فيها تواضع أبو بكر وتحقيقه للعدالة الاجتماعية وكذلك تمسكه بالشريعة الاسلامية والتركيز على الصدق والامانة في علاقة الافراد والزعيم كذلك حث المسلمين على الجهاد الديني كوسيلة لنشر الدعوة الاسلامية.

## (ب) طريقة العهد (عمر بن الخطاب)

نقصد بالعهد ان يعهد الخليفة القائم بالخلافة قبل وفاته الى رجل معين وأول من فعل ذلك كان أبو بكر الصديق وهو على فراش الموت حيث عهد بالخلافة لعمر بن الخطاب .

### الاسباب لاتباع هذه الطريقة:

- خوف ابو بكر من حصول فتنة بين المسلمين حول هذا المنصب كما حدث بالسقيفة فتختلف كلمتهم.
- في الفتره التي كانت جيوشهم تقوم بالفتوحات في بلاد الهلال الخصيب وتقاتل الامبراطوريتين الفارسية والبيزنطية.
- لم ينفرد ابو بكر بقرارة هذا بل استشار كبار الصحابة وسموا باهل الاختيار او اهل الجل والعقد.

وقد املى ابو بكر كتاب العهد على عثمان بن عفان حيث برزت فيه الاسس التالية:

- ترشيح الخليفة القائم.
- استشارة اهل الحل والعقد.
- وموافقة عامة المسلمين ورضاهم على ما اتفق عليه اهل الحل والعقد.

## (ج) طريقة الشورى: (عثمان بن عفان)

هذه الطريقة استعملها عمر بن الخطاب في إنتخاب الخليفة الثالث عثمان بن عفان. وهذه الطريقة هي طريقة ديمقراطية في إنتخاب الخليفة لأنها تكون بعد التشاور مع كبار الصحابة

وقد سؤل عمر بن الخطاب وهو على فراش الموت عن خليفة المسلمين القادم فقال لو ان ابي عبيدة بن الجراح على قيد الحياة لاخترته ولكنه كان قد استشهد في طاعون عمواس. فقام عمر بن الخطاب باختيار ستة من المبشرين بالجنة وهم:

علي بن ابي طالب, عثمان بن عفان, عبد الرحمان بن عوف, سعد بن ابي وقاس. طلحه والزبير بن العوام . ان الانظار كانت تدور حول علي وعثمان في الخلافة فطلب عمر بن الخطاب من ابنه عبدالله ان يقف مع احد الكفتين اذا تساوا بشرط الا يرشح نفسه للخلافة وبعد التشاور وقع الاختيار على عثمان بن عفان.

## د- البيعة: (علي بن ابي طالب)

وكانت هذه هي طريقة اختيار الخليفة علي بن ابي طالب.

البيعة كما ذكرنا نقصد فيها الطاعة والموافقة من قبل المسلمين لشخص معين الذي نسميه خليفة الرسول. وقد كانت اول بيعة في الاسلام هي مبايعة ابو بكر الصديق والمبايعة تكون عادةً من قبل زعماء القبائل وتكون عن طريق المصافحة او القسم كتأكيد للطاعة, ان البيعة مهمة جداً في استقرار نظام الحكم. في العصر الأموي مثلاً كانت البيعة تستعمل قبل تولي الخليفة الجديد للحكم. وكانت اما بوسائل التخويف او الترغيب. مثال على ذلك مبايعة المسلمين ليزيد بن معاوية اثناء خلافة معاوية نفسه.

وفي العصر العباسي اصبحت البيعة تأخذ الطابع الفارسي والبيزنطي حيث كان الخليفة يجلس في قصره, وليس بالمسجد كما ذكرنا سابقاً وتقوم الناس بمبايعته عن طريق تقبيل اليد او الرجل او الارض في حفل يحضره كبار المسؤولين في الدولة.

ان البيعة كانت مهمة جداً. نلاحظ ذلك من خلال الفتنة التي كانت في زمن علي بن ابي طالب بسبب رفض معاوية مبايعته والنتيجة كانت موقعة صفين وموقعة الجمل.

## هـ) طريقة التوريث: (يزيد بن معاوية)

### أ) العهد الاموي:

#### تأثير الاعاجم على الدولة الاموية في فترة معاوية لاتباع طريقة التوريث:

ظهرت طريقة التوريث في العصر الاموي. واول من اتبعها هو معاوية مقلداً بذلك النظم الفارسية والبيزنطية. وقد اثر عنه انه قال " انا اول الملوك", ولهذا اطلق خصوم بني امية عليهم لقب الملوك لانهم يحملون صفة الاستبداد والطغيان ومن القاب حكام الاعاجم الملوك.

#### تبني طريقة التوريث على يد معاوية:

شعر معاوية ان التنافس على الحكم قد فرق كلمة المسلمين لذلك فقد عهد بالخلافة الى ابنه يزيد وقد استعمل بمايعتبه جميع اساليب الترغيب والترهيب وكل ما اوتي من حنكة سياسية, وبذلك قضى معاوية على نظام الشورى الذي كان اساس انتخاب الخلفاء الراشدين.

**وهكذا دار صراع بين ثلاثة مبادئ هي:**

(1) **المبدأ الاسلامي** الذي يعد السلطة ملكا لاهيا لا بشريا ولذلك لايمكن ان يورثها الخليفة من شاء بل ان الخلافة يجب ان يشغلها اصالح المسلمين.

(2) **المبدأ القبلي** الذي يختار اقدر افراد القبيلة وافضلهم.

(3) **مبدأ الوراثة** من الاب الى الابن.

**(ب) العهد العباسي:**

**مساوئ اتباع طريقة التوريث والمبالغة بها:**

(1) سار العباسيون على مبدأ الوراثة حتى انهم بالغوا في ذلك في **تولية عهدهم اثنين بل ثلاثة**.وهكذا انقسم رجال الدولة بين ولاة العهد كل يناصر صاحبه.

(2) **وهكذا كثرت الدسائس والمؤامرات** التي حيكت في بلاط الخلفاء, ثم تدخلت النساء في تولية العهد. فالخيزران زوجة الخليفة المهدي وابنها الهادي, استمرت في التدخل في شؤون الدولة السياسية والادارية. وقد قتلت ابنها عندما منعها من التدخل.

(3) قسم هارون الرشيد الدولة بين اولاده الثلاثة: الامين, المامون, والمعتصم وعهد بالخلافة الى الامين ثم المامون ثم المعتصم. الا ان **حروباً اهلية** نشأت بين الامين والمامون لان الامين حاول تعيين ابنه خليفة من بعده. لذلك قرار هارون الرشيد السياسي بتقسيم الدولة بين اولاده مما ولد الحروب الاهلية التي دارت بين الاخوين.

## مميزات الخلافة الراشدية

مميزات الخلافة الاسلامية في عصورها المختلفة :

مميزات الخلافة الراشدية :

كانت حياة العرب في صدر الاسلام بسيطة , ساذجة لقرهم من عهد النبوة و عدم اختلاطهم الكبير بسكان البلاد المجاورة, فكيف انعكس ذلك كله على منصب الخلافة؟

1. اختيار الخلفاء الراشدين بتمشى مع الشورى الذي جاء بها القران و اشارت اليه السنة النبوية و خضعت تصرفات الخلفاء للشورى, ولا اثر فيه للوراثة . لقد كان النظام الشورى اساسا لانتخاب كل خليفة من الخلفاء الراشدين .  
( للتوسع راجع باختصار طرق اختيار الخلفاء الراشدين : طريقة الاختيار – طريقة الشورى وطريقة العهد).

2. لم يحاول أي خليفة ان يجعل الخلافة وراثية , حتى ان عمر لما رأى ان يكون ابنه عبد الله مع الستة الذين جعل الخلافة لواحد منهم , لم يجعل له غير المشورة فقط و ليس له من الامر شيء . (للتوسع: راجع طريقة اختيار عثمان بن عفان – طريقة الشورى )

3. كان الخليفة بعد انتخابه يخطب في الناس مبنيا اسلوبه في الحكم و سياسته التي قرر السير عليها وهذا ما فعله ابو بكر عندما تسلم الحكم القى خطبته في المسلمين شارحا خلالها اسس السياسة التي سيتبعها في الامة .

4. لم يكن الخليفة مقيدا برأي من يستشيرهم , لكنه كان ينزل عند رأي المسلمين في كل امر ليس فيه نص من كتاب او سنة , وهذا ما فعله ابو بكر في طريقة الشورى عندما استشار اهل الحل والعقد لاختيار عم بن خطاب و عمر بن الخطاب

بطريقة الشورى عندما عين ستة اشخاص مبشرون بالجنة لاختيار خليفة , اذ اعتمدوا الخلفاء الراشدين على المشورى واهل الاختيار, خاصة اذا لم يكن حلا لامر ما في القران او السنة النبوية .

5. كانت سلطة الخليفة مقيدة بالعمل بما في كتاب الله وسنة رسوله و يرضى الأمة . وبذلك كانت الخلافة تشبه الملكية المقيدة .

6. إن بقاء الخليفة في منصبه غير مقيدة بمدة محدودة كما هو الحال في منصب رئيس الجمهورية في أيامنا.

#### تلخيص :

- كانت الخلافة في العهد الراشدي حكومة ديمقراطية, فكان الخليفة يعتبر نفسه واحدا من المسلمين ويجلس معهم ويختلط بهم ويستطيع أي فرد إن يتحدث إليه في كل ما يريد .
- كانت حياته بسيطة بعيدة عن ابهة الملك ومراسيمه.
- كان يستشير كبار الصحابة في أمور هامة .
- كانت حياته مثل حياة غيره من المسلمين. ولا يقطع رأيا دون استشارة كبار الصحابة . أي ان الخليفة يعتبر نفسه واحد من المسلمين ويختلط مع كل فرد ويجلس مع كل فرد وحياته مبنية على البساطه بعيدة عن حياة الترف والتبذير والتكبر على عامة الناس .

## الشرق الأوسط الحديث

محمد علي باشا وصله الى السُلطة وأصلاحاته

محمد علي: ولد محمد علي في مدينة قولا المقدونية عام 1769 كان ابوه قائد الجيوش الغير نظاميه في منطقة البلقان توفي ابوه وهو صغير السن فاشتغل محمد علي مع عمه في التجاره فاكسب خبره كبيره في هذا المجال وعندما جاءت الحملة الفرنسيه على مصر بقيادة نابليون كان محمد علي من ابرز اعضاء الفرقة الالبانيه التي جاءت الى مصر لطردهم الفرنسيين منها فبعد وفاة قائد الفرقة اصبح محمد علي قائدا لها فعند وصول محمد علي الى مصر وجد ان الفرنسيين قد خرجوا من مصر اصبح محمد علي والي على مصر عام 1805 فقام باصلاحات واسعه في مصر جعلته يستحق لقب مؤسس مصر الحديثه توفي محمد علي 1849 تاركا بصماته في تاريخ مصر في العصر الحديث.

وصوله الى السلطه:

من اهم النتائج التي ترتبت على الحملة الفرنسيه في مصر ضعف قوة المماليك وحدوث فراغ سياسي في مصر استغل محمد علي هذه الظروف واخذ يسعى للوصول الى السلطه في مصر فاخذ يتقرب من السلطان العثماني تارة ومن العلماء والاشراف والمماليك تارة اخرى وقد نجح في استمالة العلماء والاشراف الى جانبه ففي عام 1805 توجه العلماء الى المحكمه العليا واجمعوا على عزل الوالي وتعيين محمد علي مكانه ففي نفس العام ارسل السلطان العثماني مرسوم (فرمان) يقضي بتعيين محمد علي والي على مصر.

تثبيت حكمه في مصر:

تسلم محمد علي مقاليد السلطه في مصر اخذ يسعى لتثبيت حكمه والتخلص من اعداءه فقام بعدة خطوات لتحقيق هذا الهدف منها:

1- قام محمد علي بالتخلص من زعماء الشعب المصري فاغتنم فرصة خلافه مع الشيخ عمر مكرم والشرقاوي فنفاهم الى صعيد مصر.

2- اجبر محمد علي السلطان العثماني ان يمنحه تعيين دائم حتى يضع حدا لاطماع الدول الاوربيه والقضاء على المعارضه الداخليه ففي عام 1806 جدد السلطان العثماني ولايته على مصر.

3- قام محمد علي بوضع حد للنفوذ الاجنبي في مصر بحيث وقع على معاهدة مع بريطانيا تم بموجبها جلاء القوات البريطانيه عن مصر.

4- لم يبق امام محمد علي لبسط سيطرته على مصر سوى المماليك ( حكام مصر سابقا) وهم اشد معارضييه فقام محمد علي بالغاء ضريبة الالتزام لان معظم الملتزمين من المماليك فهكذا عمل محمد علي على ضرب مركز المماليك الاقتصادي بالاضافه الى ذلك قام محمد علي بتدبير مؤامره للتخلص من المماليك نهائيا فقام بدعوتهم للاشتراك في حفل رسمي في القلعه لتوديع ابنه طوسون الذي كان متجه لآخماد الحركه الوهابيه في الجزيره العربيه فتم ذبح المماليك في القلعه فهذا اصبح محمد علي سيد الموقف في مصر بدون منافس ومهدت الطريق امامه لتحقيق اهدافه الراميه الى بناء امبراطوريه عظمى تحمل اسمه واسم احفاده من بعده.

### اصلاحات محمد علي:

يعتبر محمد علي مؤسس مصر الحديثه بفضل الاصلاحات التي قام بها في مصر وادرك محمد علي انه لن تكون مصر دوله قويه دون ان يكون فيها اقتصاد قوي وجيش مبني من الطراز الحديث فمن اهم الاصلاحات التي قام بها ما يلي:

#### 1- المجال الاداري:

قام محمد علي بتنظيم الاداره في مصر من اجل فرض السيطره التامه على مصر فمن اهم الاصلاحات التي قام بها في المجال الاداري.

1- قام بتقسيم التنظيم الاداري في مصر الى عدة دوائر عرفت باسم الدواوين وقد عنيت هذه الدواوين بالشؤون الداخليه والماليه والتجاره والصناعيه والتعليميه والعسكريه.

2- انشا مجالس استشاريه من الاعيان اهتمت هذه المجالس بالقضايا المدنيه والعسكريه.

3- اقيمت مجالس للمديريات في مصر لفرض الامن والاستقرار.

4- قام بتنظيم الشؤون الماليه بحيث اصدر عمله نقديه واحده والغى ضريبة الالتزام وفرض ضريبه مباشره واتبع طريقه الاحتكار الامر الذي زاد من مدخولاته بشكل كبير.

5- قسم مصر الى سبع مديريات يقف على راس كل مديريه مدير وقسمت هذه المديرات الى وحدات اداريه صغيره كان اصغرها البلد او الكفر يقف على راسها شيخ البلد او العمده وقد مثل هؤلاء الموظفون في الحكومه المركزيه ومنحوا صلاحيات واسعه في القضاء والضرائب ومراقبه الري والمزروعات.

من الجدير بالذكر ان محمد علي لم يكن ديموقراطي في اساليبه الاداريه بل كان مستبد يتخذ من القرارات ما يراه مناسب وقد اسندت الوظائف الاداريه الهامه الى اسرة محمد علي وقد اشرف هو بنفسه على الجهاز الاداري وعاقب دون رحمه الذين ارتكبوا اخطاء.

## المجال الزراعي:

تعتبر اصلاحات محمد علي لهذا المجال ذات اهمية بالغه لان الزراعه هي العمود الفقري في الاقتصاد المصري فمن اهم الاصلاحات التي قام بها في هذا المجال :

1- قام محمد علي بالقضاء على الملتزمين والسيطره على اراضيهم وبهذا اصبحت الاراضي تحت تصرفه وهكذا يدل على مدى مركزية الحكم الذي اتبعه.

2- قام بمصادرة اراضي الاوقاف رغم معارضة العلماء الامر الذي ساهم في زيادة معارضة وتدمير العلماء من محمد علي الا ان محمد علي استطاع التخلص من نفوذهم.

3- قام محمد علي بعملية مسح للاراضي وبموجب ذلك سجلت الاراضي باسم سكان القرية بشكل مشترك واصبحوا مسؤولين بدفع الضرائب مباشرة الى الدولة ولم يتمتع الفلاحون بملكية الارض.

4- قام بتطوير الزراعه وادخل مشاريع زراعيه جديده مثل حفر قنوات ري جديده وتنظيف القنوات القديمه وادخال اساليب جديده في الري الامر الذي ساهم في تطور الزراعه واصبح الفلاح يستغل الارض باكثر من موسم واحد.

5- انبع طريقة الاحتكار في الزراعه بحيث اجبر الفلاحين على زراعة الارض وبيع المحاصيل له فقط لكي يصبح هو المشتري الوحيد ومن ثم البائع الوحيد فيتحكم بالاسعار والاسواق.

6- اهتم بزراعة القطن لزيادة الطلب عليه في الاسواق الاوروبيه فشجع الفلاحين على زراعة القطن الامر الذي ساهم في ازدهار الاقتصاد المصري.

## المجال الصناعي:

كانت الصناعه في مصر خاصه والدوله العثمانيه عامه في اوائل القرن 19 في حالة تدهور بحيث تم استيراد معظم المنتوجات من الخارج وكان الانتاج المحلي بسيط جدا ويسوق في الاسواق المحليه فقط وردبئ الجوده لا يستطيع منافسة المنتوجات الاجنبيه فعلى اثر ذلك قام محمد علي بتطوير الصناعه وادخال صناعات حديثه الى مصر مستعين بخبراء اجانب فمن اهم الاصلاحات التي قام بها في المجال الصناعي ما يلي:

1- انشا محمد علي مصانع جديده مثل مصانع النسيج والحريروالزجاج والورق والمواد الغذائيه والاسلحه الخفيفه.

2- انشا حوض جديد لبناء السفن في الاسكندريه بمساعدة خبراء فرنسيين.

3- انتهج سياسة الاحتكار في الصناعات التي وفر له ارباح طائلة.

لم تكن سياسة محمد علي الاقتصادية تهدف في حد ذاتها بل كانت وسيلة للحصول على المال لاقامة جيش قوي يثبت حكمه في الداخل ويحقق اطماعه الرامه الى انشاء امبراطوريه عظمى

### التجاره والمواصلات:

لقد تاخرت التجاره في مصر وذلك بعد اكتشاف طريق راس الرجاء الصالح ولعدم توفر الامن والاستقرار في الطرق المصريه بالاضافه الى عدم تطور الموانئ في مصر مما ساهم في تقليص التجاره مع الخارج فعلى اثر ذلك اهتم محمد علي بالتجاره والمواصلات لتقوية مكانة مصر التجاريه فقام بعدة خطوات اهمها:

1- قام محمد علي بفرض الامن والاستقرار على الطرقات والمواصلات المصريه.

2- قام بحفر قناة المحموديه عام 1819 التي ربطت الاسكندريه مع مركز مصر.

3- انتهج سياسة الاحتكار في التجاره الامر الذي وفر له اموال طائله.

4- اقام علاقات تجاريه مع الدول الاوروبيه واعاد لمصر مكانتها التجاريه العالميه.

5- استخدم في المواصلات البحريه السفن البخاريه اذ لم تعد السفن تتاثر بالرياح الشديده في البحر الاحمر.

6- طور محمد علي خط مواصلات الهند - البحر الاحمر- السويس -القاهره الاسكندريه واشغلت شركات اوروبيه في هذا الخط.

### المجال العسكري(الجيش):

كان للحمله الفرنسيه دور كبير في ادخال الاصلاحات العسكريه وذلك نتيجة للهزائم العسكريه التي الحقها الجيش الفرنسي بالجيوش العثمانيه والمملوكيه وقد تمت هذه الاصلاحات بمساعدة خبراء فرنسيين وكان هدفها الرئيسي اقامة جيش قوي يستطيع مواجهة الاخطار الخارجيه وتنفيذ اهداف محمد علي الراميه الى انشاء امبراطوريه عظمى ففي بادئ الامر اعتمد محمد علي على مزيج من الجنود الالبانيين والاتراك الذين جاءوا معه لطرد الفرنسيين من مصر ولكن عدم تجانسهم واستعدادهم ولتقبل ارشادات الخبراء الاوروبيون ادى الى ضعفه فعلى اثر ذلك قرر محمد علي بناء جيش جديد فقام بحمله على السودان لتجنيد عبيدها ولكنهم لم يتحملوا مناخ مصر فقرّر محمد علي تجنيد الفلاحين المصريين وقد استعان لتحقيق ذلك بخبراء فرنسيين على راسهم الكولونيل سيف الذي اعتنق الاسلام واصبح اسمه سليمان باشا الفرنسيواي بالاضافه الى ذلك قام محمد علي بعدة اصلاحات منها:

- 1- انشا مدرسه في اسوان لتدريب فرق المشاه.
  - 2- اقام محمد علي مدرسه خاصه للمدفعيه ومدرسه خاصه للفرسان.
  - 3- انشا فرق الهندسه والارشاد الطبي.
  - 4- قام ببناء اسطول حربي شارك في حملاته المختلفه.
  - 5- لقد نجح محمد علي في انشاء جيش قوي مبني على الطراز الاوروبي الحديث وقد اثبت هذا الجيش كفاءته في التدريب وساحات القتال وقد انعكس هذا الامر جليا في الحروب التي خاضها محمد علي وخاصه اثناء حملته على بلاد الشام.
- المجال الثقافي(التربيه والتعليم):**

كان محمد علي يعلم جيدا ان اصلاحاته لن يكتب لها نجاح اذا اعتمد على الخبراء الاجانب فقط وطالما بقي المجتمع المصري متخلف لا يتاثر بالتطورات من حوله فعلى اثر ذلك اهتم محمد علي بالتربيه والتعليم لبناء الشخصيه المصريه الحديثه لكي يقوم ببناء مصر على الطراز الحديث فقام محمد علي بادخال اصلاحات في مجال التربيه والتعليم اهمها :

- 1- قام محمد علي بادخال الافكار الاوروبيه والفكر الغربي الى مصر مستعمل طريقتين الاولى ارسال بعثات طلابيه الى دول اوربا الثانيه اقامة وانشاء مؤسسات تعليميه في مصر بارشاد اوروبي.
- 2- انشاء مدارس للغات الاجنبيه وخاصه الايطاليه والفرنسيه.
- 3- قام بفتح مدارس لتقديم خدمات للجيش.
- 4- اسس محمد علي عام 1836 مدرسه للغات هدفها ترجمه المؤلفات الاوروبيه الى العربيه وقد تراس هذه المدرسه رفاعة رفعة الطهطاوي الذي كان طالب في احدى البعثات الطلابيه التي بعثها محمد علي الى فرنسا فعاد الى مصر متأثر بالحضاره الغربيه.
- 5- قام محمد علي بتنظيم جهاز التربيه والتعليم فاقام ديوان للمدارس لكي يشرف على امور المدارس وخاصه في المرحله الابتدائيه.
- 6- انشا اول مطبعه حكوميه في مصر عام 1822 كان لهذه المطبعه دور كبير في اصدار الكتب.
- 7- صدرت اول جريده رسميه في مصر عرفت باسم الوقائع المصريه.

بالرغم ن النواقص في الجهاز التربيه والتعليم الا ان هذا الجهاز كان سبب لاقامة جهاز تعليمي عصري وادخال التقنيه الاوروبيه في مصر كما ادت هذه المؤسسات الى نهضة ثقافيه في مصر بحيث ترجمة عشرات الكتب الاوروبيه الى العربيه وخاصه في مجالات الفلسفه والطب والفكر والتاريخ.

مميزات اصلاحات محمد علي:

- 1- الشمولييه: نعني بذلك ان اصلاحات محمد علي شملت جميع المجالات ولم تقتصر على مجال عن اخر.
- 2- كانت اصلاحات محمد علي ليست هدف وانما وسيله للوصول الى اهدافه الراميه الى بناء امبراطوريه تحمل اسمه واسم احفاده من بعده.
- 3- كانت اصلاحات محمد علي ذات طابع علماني متأثره بالافكار الغربيه هدفت الى اصلاحات .
- 4- هدف اصلاحات محمد علي تقوية الجيش وانشاء دوله حديثه ومركزيه مركزها مصر

نتائج اصلاحات محمد علي واثرها على مصر:

لقد ادت سياسة محمد علي الى حدوث تغيير وثورته علمانيه في مصر وكان لهذا الاصلاح نتائج ايجابيه وسلبيه على مصر وخاصه وعلى الدوله العثمانيه عامه فمن اهم تلك النتائج ما يلي:

النتائج الايجابيه:

- 1- ساعدت سياسة محمد علي على دخول كميته كبيره من المحاصيل المصريه الى الاسواق الاوروبيه .
- 2- جذب محمد علي الى مصر عددا من التجار الاوروبيون الذين نقلوا معهم مهارات فنيه مختلفه.
- 3- ساهمت اصلاحات محمد علي في ربط مصر ارتباط وثيق باوروبا واتصلت بالحضاره الغربيه الاوروبيه.
- 4- استطاع محمد علي ان يؤسس فعلا الدوله الحديثه في مصر التي احتوت على مؤسسات الحدائه والعصرنه.
- 5- انشا جيش قومي لمصري مبني على الطراز الاوروبي الحديث.

النتائج السلبيه:

- 1- ساهمت اصلاحات محمد علي في فتح الطريق امام التغلغل الاجنبي في مصر.
- 2- زادت اصلاحات محمد علي من اعتماد مصر على الاسواق الاوروبيه مما جعلها تتاثر بالتغيرات الاقتصاديه الاوروبيه.

3- جعل مصر عرضه لتدخل الاوروي بحجة حماية تجارتها ومصالحها الاقتصادية.

4- قضى محمد علي على استقلال طبقة رجال الدين التي كان بمقدورها تحدي الاستعمار والدفاع عن الوطن.

## الشرق الاوسط الحديث

### اندلاع الحرب العالمية الأولى

#### الوضع السياسي بالعالم قبيل الحرب العالمية الأولى:

- \* القارة الأمريكية: هيمنت عليها الولايات المتحدة الأمريكية التي لم تكن لها علاقات دولية فاعلة.
- \* القارة الأفريقية: ميدان تنافس أوروبي يهدف السيطرة على مواردها.
- \* القارة الآسيوية: خضعت بعض أجزاءها للاستعمار الأوروبي ( الهند مثلا) ووجدت فيها إمبراطوريات منافسة لأوروبا(العثمانيين، اليابان..)
- \* القارة الأوروبية: تشهد نهضة صناعية وتمكنت معظم بلدانها من بسط نفوذها الاستعماري في عديد القارات. كما ظهرت فيها دول جديدة في البلقان نتيجة انحسار النفوذ العثماني. وبرزت فيها تحالفات متعددة نتيجة التنافس القائم بسبب المستعمرات. وكانت مسرح الحرب العالمية الأولى.

#### الاسباب الغير مباشرة للحرب العالمية الأولى :

- \* الأزمات الدولية بسبب التنافس الاستعماري:
  - الأزمة المراكشية بين فرنسا وألمانيا.
  - أزمة استيلاء ألمانيا على الألزاس واللورين الفرنسيين.
  - الأزمة البلقانية: بسبب ضمّ النمسا لبوسنة والهرسك ( 1908م) ساندت روسيا دول البلقان ضد النمسا والدولة العثمانية ما زاد في توتر العلاقات الدولية.
- \* سباق التسلح ( بري، بحري، جوي ) نتيجة توتر العلاقات والأزمات.
- \* التنافس الاقتصادي: بسبب الثورة الصناعية أصبحت الدول الأوروبية تبحث عن أسواق خارجية تصرف فيها منتوجاتها وتوفر لها المواد الأولية الضرورية لتشغيل مصانعها وهو ما مهّد لتضارب المصالح الاقتصادية.
- \* قيام التحالفات الدولية:الهدف من التحالفات تعزيز القوة وحماية المصالح.
  - تحالف الوسط ( ألمانيا، النمسا ، إيطاليا).

- تحالف الوفاق ( فرنسا، روسيا، بريطانيا).

### السبب المباشر للحرب العالمية الأولى:

اغتيال طالب صربي لولي العهد النمساوي، في 28 يونيو 1914، أثناء زيارته لسراييفو عاصمة البوسنة والهرسك تعبيرا عن معارضته لضم النمسا لهذا الإقليم.

أعلنت النمسا الحرب على صربيا وبالمقابل أعلنت روسيا الحرب على النمسا وهو ما أدى إلى انضمام بقية الدول المتحالفة إلى الحرب. ( ساندت فرنسا وبريطانيا روسيا وانضمت إليهم لاحقا الصين واليابان) \ ساندت الدولة العثمانية ألمانيا). تتالى دخول الدول الحرب حتى بلغ عددها 33 دولة.

### اتفاقية سايكس بيكو

بموجبها وزعت الأقطار العربية إلى مناطق نفوذ فرنسية وبريطانية حسب ثلاث مستويات. أن دول الحلفاء كانت تفضل عدم دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى ووقوفها على الحياد، لكن عندما دخلت الحرب إلى جانب دول المركز (ألمانيا)، التقت ولأول مرة مصالح دول الحلفاء حول تقسيم الدول العثمانية بينها.

### الظروف التي أدت إلى عقد هذه الاتفاقية:

نشوب الحرب العالمية الأولى وانضمام الدولة العثمانية إلى ألمانيا مما جعل بريطانيا تغير سياستها التقليدية الداعية للمحافظة على أملاك الدولة العثمانية واتفقت مع كل من فرنسا وروسيا في معاهدة سايكس بيكو.

### بنود اتفاقية سايكس بيكو الخاصة بالأقطار العربية.

بعد أن اعترفت بريطانيا وفرنسا بمصالح روسيا وحصولها على أرمينيا التركية وشمال كردستان، اجتمع مندوب بريطانيا وفرنسا واتفقا على تقسيم الأقطار العربية التابعة للدولة العثمانية كالتالي:

- تحصل فرنسا على المنطقة الساحلية لسوريا ولبنان الواقعة غربي دمشق وحمص وحملة وحلب بالإضافة إلى كليزيا وأضنه.

- تحصل بريطانيا على القسم الجنوبي من العراق حتى بغداد، وعلى خليج عكا وحيفا في فلسطين.

- تقوم بين منطقتي الحكم الفرنسية والبريطانية دولة أو دول عربية أو تقسم إلى مناطق نفوذ، الشمالية فرنسية وتدعى منطقة "أ" وتضم ولايات دمشق وحلب والموصل، الجنوبية منطقة نفوذ بريطانية تدعى منطقة "ب" وتمتد من عمان والعقبة غرباً إلى حدود إيران شرقاً.
- تنشأ إدارة دولية في فلسطين يعين شكلها بالاتفاق مع بقية الحلفاء.
- تعلن الاسكندرونة ميناءً حراً.

## تاريخ القرن العشرين

### نتائج الحرب العالمية الأولى:

من الناحية العسكرية والسياسية:-

1. هزيمة ألمانيا واستسلامها.
  2. هزيمة الإمبراطورية الإستروهنغارية وانهارها وتفككها.
  3. انهيار وتفكك الإمبراطورية العثمانية.
  4. انهيار النظام القيصري في روسيا ونجاح الثورة الشيوعية الأولى في العالم.
  5. خروج الولايات المتحدة عن عزلتها التقليدية المرتكزة على مبدأ مونرو.
  6. انهيار الأنظمة الدكتاتورية في أوروبا مثل النظام الإمبراطوري في كل من ألمانيا والنمسا، والنظام القيصري في روسيا، ونظام السلطان في الدولة العثمانية. في كل هذه الدول تحول النظام إلى جمهوري. بمعنى آخر، في الحرب العالمية الأولى انتصرت الديمقراطية على الدكتاتورية. هذا جعل الديمقراطية تبدو وكأنها النظام الناجح بينما بدت الدكتاتورية كأنها نظام فاشل.
  7. ظهور أسلحة جديدة في الحرب وبالذات الدبابة والطائرة وإن كانت هذه الأسلحة ما زالت محدودة الإستعمال.
  8. ظهور وتأسيس عصبة الأمم كمنظمة دولية للسلام هدفها حل المشاكل بين الدول بالطريقة السلمية دون اللجوء للحرب.
- بشرىً :-الحرب العالمية الأولى: أدت إلى مقتل نحو 20 مليون شخص بين جنود ومدنيين أكثرهم من ألمانيا وفرنسا.
- وأخيراً - 9. ظهور دول جديدة في أوروبا استقلت نتيجة للحرب مثل بولندا، هنغاريا، يوغسلافيا نشأت على أنقاض انهيار الإمبراطورية القديمة (الروسية والنمساوية والعثمانية)

## هيئة الامم المتحدة:

الأمم المتحدة منظمة عالمية تضم في عضويتها جميع دول العالم المستقلة تقريباً. تأسست منظمة الأمم المتحدة بتاريخ 24 أكتوبر 1945 في مدينة سان فرانسيسكو، كاليفورنيا الأمريكية، تبعاً لمؤتمر دومبارتون أوكس الذي عقد في العاصمة واشنطن. يتم تمويل المنظمة من خلال المساهمات المقدرة والمساهمات الطوعية من الدول الأعضاء فيها. توجد مكاتب رئيسية أخرى في جنيف ونيروبي وفيينا. وتشمل أهدافها الحفاظ على السلام والأمن الدوليين، وحماية حقوق الإنسان، وتقديم المساعدات الإنسانية، وتعزيز التنمية المستدامة، ودعم القانون الدولي من 1919 إلى 1945 كان يوجد منظمة شبيهة بمنظمة الأمم المتحدة تدعى عصبة الأمم إلا أنها فشلت في مهامها خصوصاً بعد قيام الحرب العالمية الثانية، مما أدى إلى نشوء الأمم المتحدة بعد انتصار الحلفاء وتم إلغاء عصبة الأمم. عضوية الأمم المتحدة مفتوحة أمام كل الدول المحبة للسلام التي تقبل التزامات ميثاق الأمم المتحدة وحكمها. ومنذ 14 تموز من سنة 2011 بعد تقسيم السودان أصبح هناك 193 دولة كأعضاء في المنظمة.

من أهداف منظمة الأمم المتحدة كما انعكست في ميثاقها:

1. حل المشاكل بين الدول بالطرق السلمية.
2. ازالة مسببات العدوان.
3. تعزيز روابط الصداقة والتعاون لبن الشعوب.
4. العمل على حل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية مع المحافظة على حقوق الانسان وحرياته الاساسية.